

أشكال الترحيب في الموروث اللغوي "دراسة في علم اللغة الاجتماعي"*

د. أحمد سليمان سعيد**

This picture of the Arabs eliminated the negative stereotypes set by the nation's enemy.

The study speaks about the verbal and nonverbal greetings. It also provides a reference to the most used words of Arabs which are; salutation and welcoming. On the other hand, shaking and kissing hands, eye contacts, tears, hugs, smiling and even kissing the hand are forms of nonverbal greetings and welcoming. All forms of greetings formed good examples of the humanity aspect, and provide a proceed for brotherhood that depends on the respect for the human form.

Keywords: Greeting Language, Welcoming, The Verbal and Non-verbal Greetings.

مقدمة

تحمل دراسة علم اللغة الاجتماعي رسالة الإنسانية في أحسن صورها، التي تتجلى عظمتها في انعكاساتها على المجتمعات وتعاونها وتماسكها، ولم يتهاون العربي في تطبيق ذلك المطلب الأممي في تقديم العون لابن السبيل، واشرايت نفسه بأخلاق حميدة تسابقت الأمم إلى ذكرها بعد أجيال، وامتدت عرى التفاهم بين المجتمعات العربية لتأخذ أشكالاً عدة، وتبلورت منظومة فكرية في التعامل الإنساني. وبرزت قدرة الإنسان على الحوار، عندما ابتكر رموزاً وإشارات⁽¹⁾، استطاع من خلالها أن يحتضن القريب والبعيد، ويصهرهم في منظومة الفكر الاجتماعي القائم على المحبة ونشر السلام والأمان، لكل من ضلّ طريقه، أو انقطع عنه قطر السماء. فالتحية واجبة لكل الناس، قال اسحاق بن الصباح:

لي منك ما للناس كلهم

نظر وتسليم على الطرق.⁽²⁾

ومن باب السخرية والاستهزاء، قال حريث بن عناب:

قولاً لصخرة إذا جدّ الهجاء بها

عوجي علينا يحييك ابنُ عَنَابِ

(يحييك) يجوز أن يكون في موضع نصب حال، ويجوز أن يكون في موضع جزم جواب الطلب، وأجرى المعتل مجرى الصحيح، وهذا الكلام تهكم وسخرية، ويخاطب الشاعر صاحبيه أن يبلّغاً بني صخرة تحية ابن عناب عند سماعهم الهجاء⁽³⁾. يقول مالك بن جعدة على وجه الإزراء بالمخاطب والغضّ منه:

ملخص:

لامست الدراسة عظمة السلوك الاجتماعي العربي في احترام الناس بجرعة رأبية، مِدَادها لغة الترحيب التي انتزعت ظواهر الخوف والجوع والعطش والقيظ، وحلت البشاشة لتتساقط رطباً على البشر.

وتأتي أهمية الدراسة لتعكس المثل العربية وقيمها التي نبتت في النفوس، واتخذت معايير العطف والكرم نهجا، وأزالت جزءاً من الصور المظلمة التي خيمت في فكر كلّ معتدّ أئيم على حضارة الأمة.

إن تلاقي النفوس البشرية، واطمئنان قلوبها لا يتأتى إلا بلغة التخاطب ومن هنا تنبثق أهمية دراسة لغة الترحيب بين بني البشر. والدراسة بكر، ولم يعرف الباحث - في حدود معرفته - أحداً كتب في هذا الموضوع.

وحملت الدراسة أشكال الترحيب اللفظي وغير اللفظي، وكانت أكثر أشكال الترحيب اللفظية استخداماً: السلام، التحية، أهلاً وسهلاً، وتعددت صور الترحيب غير اللفظي، مثل: المصافحة، تقبيل اليد، العيون، الدموع، العناق، القيام، تقبيل التراب، بشاشة الوجه. وتنوعت أشكال الترحيب اللفظي وغير اللفظي: لتشكّل نموذجاً للإنسانية، وتضع منهجاً للتأخي الإنساني المبني على احترام إنسانية الإنسان، فنسجت وشائج الترحيب والاحترام للإنسان.

الكلمات المفتاحية: الترحيب، التحية، الاتصال اللفظي، الاتصال غير اللفظي.

The Forms of Greetings in The Linguistic Lineage Study in Social Linguistics

Abstract:

This study shows the greatness of Arab social behaviors which presented the greeting language as one aspect of respect and appreciation that substitutes fear and hunger with happiness and satisfaction.

The importance of the study comes to reflect the Arab values that grow inside Arabs. The Arab values that take the shape of kindness and generosity.

وهكذا جعل الله المودة والبشاشة والابتسامة تتراحم على ربط أرواح الناس، وتقوي وشائج المحبة بلغة الخطاب والترحيب، وتتسابق فيها روح المحبة والأخوة.

أهمية الدراسة

يتجدد التواصل الانساني لينسج منظومة تدافع من خلاله المجتمعات عن حقوقها وتقدم نفسها بصورة جميلة، وتجدد من يقف إلى جانبها، ونحن العرب أحوج الناس لتقف المجتمعات الإنسانية إلى جانب قضايانا العادلة.

ومخاطبة الآخرين جزء مهم لأسر قلوب الناس، وتبسيط الضوء على وسائل الاتصال اللفظية وغير اللفظية، التي يُصاحبها الجانبان المادي والمعنوي. ولعل أشكال الترحيب تمدنا بقوة نحو علاقات عالمية تحمل رسائل خالدة.

وتظهر الدراسة أشكال الترحيب العربي التي لامست الوجدان الإنساني ومشاعر البشر، وعبرت عن الفكر الحديث. وقيمه، وخلصت من مظاهر المصلحة وربط الحاجة بالحاجة، من هنا كانت نمطية الوجدان العربي نقطة تحول في منظومة الفكر الإنساني، تستحق الوقوف عليها والتي وضع أسسها الإسلام برسالة السلام والأمن. "وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا"⁽¹²⁾

علم الاجتماع والتواصل

كشفت الدراسات عن الأبعاد الاجتماعية لعملية الاتصال، وأصبح جلياً للمجتمعات الإنسانية أنه يصعب القيام بدورها دون الاتصال، وتنمو مضامين القيم، والثقافة، والمعايير والتعليم، والإدارة الاجتماعية للأفراد والجماعات والمؤسسات من خلال الاتصال⁽¹³⁾.

وعملية الاتصال تتضمن نقل المعلومات، أو تبادل الأفكار والآراء والحقائق والمشاعر والإحساسات والاتجاهات والميول عن طريق الكلام، أو الكتابة، أو الحركة، أو عن طريق بعض الآلات والأجهزة، والتفاعل الاجتماعي يعتمد على الاتصال، والتواصل له معان كثيرة، منها أنه: عملية معقدة، تؤدي إلى إقامة العلاقات بين بني الإنسان، والإنسان يلزمه الاتصال للقيام بالأنشطة المشتركة، ولذلك يمكن تمييز ثلاثة جوانب لعملية الاتصال هي⁽¹⁴⁾:

وأبلغ صلها عني وسعدا

تحياتٍ مآثرها سُفور

ويطلب تبليغ الرجلين تحيات ما يؤثر عنها ومنها، ويتحدث بها: تتسع لها وتستغرقها سُفور إذا كتبت ونسخت.⁽⁴⁾ ويستخدم العرب ألفاظاً عدة، ومتنوعة في وقت واحد -كما في البيت السابق- وقد يدل هذا على إفراط حبهم -أو كرههم- قال العُريان:

فقال ألا أهلاً وسهلاً ومرحباً

جعلتك مني حيث أجعل أشجاني⁽⁵⁾

رغب الشاعر في معرفته وقصده على ناقته من مكان بعيد، ودميت أخفافها، فقال أتيت أهلاً لا غُرباء، ونزلت سهلاً من الجوانب لا حَزنا، واخترت رحباً لا ضيقاً، فأنت في قلبي وصدري حيث أجعل حاجاتي ومهماتي.

وأمرت رسالة الإسلام الخالدة بإفشاء السلام، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها"⁽⁶⁾. وقال تعالى: "فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة"⁽⁷⁾.

ووضع الإسلام قواعد للتحية، ترتبط بمفهوم الإنسانية، فأمر بالتحية على مَنْ عرفت ومَنْ لم تعرف. عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلام خير؟ قال: "تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَنْ عرفت ومَنْ لم تعرف"⁽⁸⁾.

والتحية قد يراد بها الشّر والخداع، يقول جميل بثينة:

يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً!

ولو ظفروا بي خالياً، قتلوني⁽⁹⁾

ومن الطريف أن الشاعر قد يجتهد في اتخاذ إشارة بعينها، في موقف اتصالي بعينه ما يُزرى به ويقلل من شأنه، وهو جانب من الدلالة الاجتماعية التي أحاطت ببعض الإشارات عند العرب في حالات محددة، نرى منها مثلاً إشارة السلام في قول ابن زيدون:

ففيهم أرى ردّ السلام إشارة

تسوغ بي إزراء من شاء أن يزري⁽¹⁰⁾

وتختلف عبارات التحية من شخص لآخر، فمنهم من يبدأ بأهلاً وسهلاً، مرحباً، السلام، وعند المقابلة نفترض الدقة والوضوح، والتحدث بصوت ناعم، خفيف حلو النغم⁽¹¹⁾.

- الجانب التوصيلي أي: نقل الحقائق والمعلومات والمعارف والنظريات.
- الجانب التفاعلي، أي التأثير والتأثر.
- الجانب الإدراكي، ويتمثل في الشعور بالمواقف والإحساس بها.

والاتصال عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة، فكرة، أو خبرة، أو أي مضمون اتصالي آخر، ويعرف الاتصال بعض الباحثين على أنه عملية تتم من خلال الاتكاء على وسيط لغوي، وينظر إلى الاتصال على أنه عملية تفاعل رمزي⁽¹⁵⁾.

ويدرس علم الاجتماع المجتمع، وموضوعه المركزي يتحدد بالظواهر الاجتماعية، وتأثير الأشخاص بعضهم ببعض، وتجري عملية التفاعل الاتصالي أكثر من نصف حياة الإنسان، وبالتالي تحول الاتصال إلى محور لإقامة العلاقات الإنسانية، وضبط العناصر الاجتماعية، واختفاء الاتصال الجماهيري يعني موت الحياة الاجتماعية. ويمكن أن نوجز العلاقة بين الاتصال ومكونات البناء الاجتماعي: العلاقات والتفاعل، وأنماط السلوك، في الآتي:

الاتصال هو صيغة رئيسة من صيغ التفاعل الاجتماعي، أي بين عنصرين أساسيين في إطار البناء الاجتماعي، المرسل والمستقبل.

الاتصال صيغة من صيغ تنظيم العمليات الاجتماعية، ويصعب الحديث عن أية عملية اجتماعية بين الأفراد والجماعات دون الاتصال، ويمكن وصف العمليات الاجتماعية بأنها نماذج التفاعل المتكررة والقابلة للتجديد، والتي تتمثل في: التوافق، والاتفاق، والتعاون، والتنافس، والثيقف.⁽¹⁶⁾

ويرتبط الاتصال ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالقضايا والمشكلات الاجتماعية، بحيث أصبح من الضروري أن تتم دراسة الاتصال في الإطار الاجتماعي الواسع، لما له من تأثير اجتماعي قوي، وللدور الذي يقوم به في عملية التغيير الاجتماعي، وبناء عليه فإن كل تغيير اجتماعي لا بد أن يرتكز على عمليات الاتصال⁽¹⁷⁾.

وتبدو الجماعة الإنسانية كما لو كانت مجرد مجموعة من النظم الاجتماعية، في حين أنها تتحرك وتتغير يوماً إثر يوم بفضل عمليات الاتصال المستمرة⁽¹⁸⁾.

وبعد الاتصال المباشر الشخصي أقوى أنواع الاتصال وأكثرها تأثيراً، حيث تتاح للمرسل فرصة اختيار أساليب الترميز

المناسبة، وتعديلها، أو تغييرها طبقاً للتغذية العكسية التي يقدمها المستقبل، ويمتاز الاتصال الشخصي الشفهي بحرية استخدام الترميز اللغوي بالكلام والشرح، واستخدام الصور والوسائل الايضاحية المساعدة، واستخدام لغة الجسد والتعبير بإشارات الوجه والعين، وإمكانية استخدام التغذية العكسية التي يظهرها المستقبل بحيث تمكنه من تحسين الأداء⁽¹⁹⁾.

وبدأ عصر الإشارات والعلامات في عصر الحياة الإنسانية البدائية، وانتقل الجنس البشري للعيش في تجمعات بشرية نتيجة للتفاهم والاتصال، وأخذ الكلام واللغة سبيلاً للاتصال البشري، وأتاح هذا التحول إحداث تعديلات مثيرة للوجود الإنساني، حيث طورت التجمعات البشرية حضارات كبرى⁽²⁰⁾

وتظل عملية الاتصال ملازمة لكل مرحلة من مراحل طريقة تنظيم المجتمع، وعملية تنظيم المجتمع تتسم بالاستمرار، وكذلك عملية الاتصال تتصف بالاستمرار⁽²¹⁾.

ويرجع الاهتمام بدراسات التغيير الاجتماعي على الأقل إلى القرن التاسع عشر، وفي المجتمعات البدائية يعد الاتصال محدوداً، ولذلك يأتي دوره في عملية التغيير الاجتماعي.

وبناء عليه يتضح الدور الذي يؤديه الاتصال في تنظيم المجتمعات وتقدمها، والحياة البشرية مرهونة بالاتصال والتواصل لما لها من آثار ايجابية في بناء الحضارات، ونقل المعارف، والمشاركة الفاعلة في بناء الفرد والجماعات.

أنواع الاتصال من حيث اللغة المستخدمة

الاتصال اللفظي:

نوع من أنواع الاتصال يستخدم فيه اللفظ وسيلة من وسائل الاتصال، وقد يكون هذا اللفظ منطوقاً من المرسل، ويصل إلى المستقبل بحاسة السمع دون الكتابة، وقد نستخدم الكتابة، فاللغة نشاط عقلي راق، يعمل كشرط أساسي لتنظيم عملياتنا العقلية المعرفية، وكوسيط حتمي للاتصال الإنساني⁽²²⁾.

وهناك ثلاثة أنواع تشترك في تسهيل عملية الاتصال الأولية في المجتمع، وهي: الوسائل اللغوية، والرموز التي تعبر عن مواقف بعينها، وخلق أجواء تلائم عملية الاتصال⁽²³⁾. فالوظيفة الأولية للكلام واللغة هي الوظيفة الاتصالية بالدرجة الأولى، وهي وسيلة المعاشرة الاجتماعية، وسيلة التعبير والفهم⁽²⁴⁾

الاتصال غير اللفظي:

اعتقد الناس لفترة طويلة أن الاتصال لا يمكن أن يحدث دون استخدام الكلمات، ومعظم الثقافات تعلق أهمية كبرى على تأثير الكلام وفعاليتها، وبعض الناس يعتبرون الصمت مؤشر ضعف في كثير من المواقف الاجتماعية⁽²⁵⁾

والكلمة المنطوقة ليست محايدة، وهي تتأثر بنبرة الصوت ونغمته، وبالتوكيد، وبالتغيير في مقامات الأصوات، والوقفات التي تتخلل إلقاء كلمة، ودرجة خشونة والليونة، وغيرها من العوامل التي يطلق عليها نظائر اللغة، فكلمة (نعم) يمكن أن تعبر عن مشاعر الخوف، والغضب، والإحباط، والموافقة، والتحدي، وبالتالي يأخذ الإنسان بما يسمى بنظائر اللغة حتى يستطيع أن يدرك معاني الآخرين⁽²⁶⁾

ويجيء عصر الرموز والإشارات كأول مراحل الاتصال الإنساني في ضوء دراسة نظرية أو عملية التحول التي تحدث في المجتمعات البشرية، وذلك عن طريق دراسة وسائل الاتصال والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات. وامتاز التواصل بالبداية خلال المراحل التاريخية التي ظهر فيها الإنسان⁽²⁷⁾

وأشارت الدراسات إلى أن نسبة ما تحمله الألفاظ في الحوار المباشر من معاني لا يزيد عن (35%) من مجموع ما ترسله تلك الرسائل، وهذا يعني أن الإشارات والرموز تشكل ثقلاً أعظم⁽²⁸⁾.

التحية مفهومها ومعانيها**التحية لغة:**

وردت التحية في الموروث اللغوي على معاني عدة منها⁽²⁹⁾: السلام والبقاء، والملك. قال زهير بن جَنَاب:

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى

قَدْ نَلَّتَهُ إِلَّا التَّحِيَةَ

وهي اسم من أسماء الله تعالى، ونوع من الشجر، والدعاء بالسلامة من الأمان، وجاءت بمعنى البراءة.

التحية اصطلاحاً:

والتحية على وزن تَفْعِلَة. ويقال حيَّاكَ اللهُ أي سلِّم عليك، والتحية في كلام العرب ما يحيي بعضهم بعضاً، إذا تلاقوا، وتحية الله التي جعلها في الدنيا والآخرة أن يقولوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته⁽³⁰⁾. قال الله عزَّ وجل: "تحيتهم يوم يلقونه سلام"⁽³¹⁾.

وقال في تحية الدنيا: "وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا"⁽³²⁾. فالتحيات لله: أي السلام له من جميع الآفات التي تلحق بالعباد، وتحية ملوك العجم نحو من تحية ملوك العرب، وحيَّاكَ اللهُ، أي: أبقاك اللهُ.

ويمتد السياق بنا لتحديد حدود لغة الترحيب التي يمكن تعريفها على أنها اللغة اللفظية وغير اللفظية التي يستخدمها البشر، ويأسرون بعضهم بعضاً بها، وحصادها المحبة والكرم.

أشكال ألفاظ الترحيب اللفظية**أولاً: السلام:**

السلام في لغة العرب أربعة أشياء: فمنها سلِّمْتُ سلاماً مصدر سلِّم، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السلام شجر، ومعنى المصدر دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، أمَّا اسم الله فتعني الذي يملك السلام⁽³³⁾.

ونستخدم السلام بمعنى تقبيل اليد، أو المصافحة، وهي دلالة مستحدثة في العربية المعاصرة، وثمة علاقة بين دلالة السلام بالقول، ودلالة السلام بالمصافحة، وهي الارتباط القائم بين المصافحة وكلمات التحية⁽³⁴⁾. ويكون السلام مواجهة، وأحياناً عن بعد، قال الأحوص:

سَلَامُ اللهِ يَا مَطْرُءَ عَلِيَا

وليس عليك يا مطرُءَ السلام⁽³⁵⁾

وهذه الدلالات معاصرة لكلمة السلام توسع القوم في دلالاتها.

واتسمت لغة الخطاب بالدخول إلى الموضوع دون البدء بالسلام، ويتحكم بمستوى وجودها نوعية المواضيع التي يتناولها الخطباء، فعندما خطب قس بن ساعدة بسوق عكاظ، قال: "أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات". وغرّة خطبته "أيها الناس" جاء جرياً على عادة العرب، فهي هو المأمون الحارثي ينادي قومه، فينظر إلى السماء والنجوم، ثم يفكر طويلاً، فيقول: "أرعونى أسماعكم، وأصغوا إليّ قلوبكم"⁽³⁶⁾. وبالطريقة نفسها كانت حُطِبَ الحرب والقتال، فعندما قتل جساس كليب بن ربيعة التغلبي، قال المهلهل بعد أن شمّر للحرب: إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليباً بناب من الإبل (ناقة مسنة).

واللام، وقيل: معناه سلم الآخرون مما يلحق بهم من آفات الفناء، والسلام في الأصل السلامة، ودار السلام الجنة؛ لأنها دار السلامة من الآفات والهزم والموت والأسقام.

وجعل الإسلام آداباً للسلام، عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "يسلم الصغير على الكبير، والمرء على القاعد، والقليل على الكثير"⁽⁴⁵⁾. وجاء في الأحاديث أن "أولى الناس بالله مَنْ بدأهم بالسلام". عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه"⁽⁴⁶⁾.

ووردت التحية بمعنى الذكر والإشارة والفخر⁽⁴⁷⁾. قال أبو فراس الحمداني:

بنفسي مَنْ رَدَّ التحية ضاحكاً

وجَدَّ بعد اليأس في الوصل مطمعي⁽⁴⁸⁾

وتبوأ لفظه السلام ومشتقاتها مكانها بين المحبين، يقول بشار:

فعليك السَّلام خيمت في الملك

وغودرتْ كالمُصاب الغريب⁽⁴⁹⁾

إنها تحية وهو مقيم، وقد غودرت في الحب كالمصاب لا يهتم بجراحة قضيضته. وبشار يحن للمغازلة، لكنه تركها طاعة للخليفة، أما تذكره لها فلا يقدر على تركه، وإن أباه الخليفة، يقول بشار:

على الغزلي سلام الله مَيَّ!

وإن صنع الخليفة ما يشاء⁽⁵⁰⁾

ويسلم جميل بثينة على محبوبته قائلاً:

ألمأ بها، ثم اشفعا لي، وسَلِّما

عليها، سقاها الله من سائغ القطر!⁽⁵¹⁾

وقال:

عليها سلامُ الله من ذي صبايةٍ

وصبَّ مَعْنَى بالوساوسِ والفكرِ⁽⁵²⁾

ويرسل الشاعر السلام أرض المحبوبة، أو الماء الذي في أرض المحبوبة، فهي هو أبو القمقام الأسدي يقري السلام على ماء

لقد ران على قرائح الخطباء الولوج في أهدافهم، لذا خَلَّتْ خطبهم من المقدمات الترحيبية في معظمها، واكتفت بتنبية المستمعين وحثهم على الإنصات والاستماع.

وعلى أية حال فإن المعاجم اللغوية حددت دلالة السلام بأنها البراءة⁽³⁷⁾. وتدور دلالات المادة في القديم حول المعنى، وتتفاوت هذه الدلالة في درجة الارتباط بالمعنى العام. وأقرب دلالات المادة هي دلالة التحية، وصلتها بالمعنى العام للمادة (البراءة) وهي إلقاء التحية ويراد به براءة وسلامة من تحييه (من ألقى التحية ومن استقبلها) والسلام والتحية معناهما واحد. وجمع القرآن الكريم بين الكلمتين: قال تعالى: "أولئك يجزون الغرفة بما صبروا، ويلقون فيها تحية وسلاماً"⁽³⁸⁾

ومن كلمات المادة التي شاع استعمالها: سلِّم، يسَلِّم، السلام، السَلِّم. وتستخدم في العربية المعاصرة بدلالة مقيدة في الكلام، مثل: السلام عليكم، كيف حالك؟

وفي الحديث أن الملائكة قالت لآدم: حيَّاك الله وبيَّاك⁽³⁹⁾، قيل هو استقبال المحيِّاة وهو الوجه، وقيل: أي سلِّم عليك، وهو من التحية والسلام. ويتبين أن التحية هي السلام، قال تعالى: "تحيتهم يوم يلقونه سلاماً"⁽⁴⁰⁾.

ويقولون: سلام عليكم، وأكد الإسلام على كلمة السلام، عن أبي جُرِّي الهجيمي. رضي الله عنه. قال: أتيت رسول الله. صلى الله عليه وسلم. فقلت: عليك السلام يا رسول الله. قال: لا تقل عليك السلام، فإنَّ عليك السلام تحية الموتى"⁽⁴¹⁾.

وفي حديث التسليم قل: السلام عليك، فإن عليك السلام تحية الموتى، فكانوا يقدمون ضمير الميت على الدعاء له، قال الشاعر:

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركت

يدُ الله في ذاك الأديم الممزق⁽⁴²⁾

وقد فعلوا ذلك؛ لأن المسلم على القوم يتوقع الجواب، وأن يقال له: عليك السلام، فلما كان الميت لا يتوقع منه جواب جعلوا السلام عليه كالجواب. وقيل أراد بالموتى الكفار⁽⁴³⁾.

والسلام اسم من أسماء الله تعالى لسلامته من العيب والنقص، ويقال: السلام عليكم، وسلام عليكم، وسلامٌ، بحذف عليكم، ويأتي نكرة، كقوله تعالى: "سلام عليكم بما صبرتم"⁽⁴⁴⁾. وفي الصلاة نقول السلام؛ لأنه اسم الله تعالى فلم يجز حذف الألف

ثالثاً: مرحبا

وورد قول لأعرابي: مَرَحَبَكَ اللهُ وَمَسْهَلَكَ، ومرحباً بك الله، ومسهبلاً بك الله، وتقول العرب: لا مرحباً بك، أي: لا رحبت بك بلادك! ورَّحِب الرجل، قال: ترحيباً. وفي قوله مرحباً أي كأنه وُضِع موضع الترحيب. ومنه قول النابغة الذبياني⁽⁵⁷⁾:

لا مرحبا بغدٍ، ولا أهلاً به

إن كان توديع الأُحبة في غد

ووردت (رَحِب) في آيات القرآن الكريم بمعنيين:

الأول: الاتساع، ووردت (رحيب) في الشعر الجاهلي بمعنى الاتساع. والاتساع: (الرحب) كلٌ واسع يبعث على التفاؤل، والجمال يقول طرفة بن العبد:

رحيب قطابُ الجيب منها رقيقة

بِحِسِّ النَّدَامَى بَضَّةَ الْمُتَجَرِّدِ⁽⁵⁸⁾

الجامع بينهما الاتساع، أهلاً بك في مكانك الواسع، واتساع البيت فيه راحة للضيف في أعراف العرب.

وجاء في قوله تعالى: "وضاقت عليكم الأرض بما رحبت"⁽⁵⁹⁾

الثاني: وجاءت بمعنى التحية في سياق العذاب، قال تعالى: "هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ" قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبَيْسَ الْقَرَارِ"⁽⁶⁰⁾. وجدير بالإشارة أن لفظه (مرحباً) وردت في القرآن الكريم منفية، ولم ترد مثبتة.

وكان العرب في الجاهلية يحيون بعضهم بقولهم أنعم صباحاً، قال زهير بن أبي سلمى:

فلما عرفن الدار قلت لربيعها

ألا انعم صباحاً أيها الرِّبع واسلم⁽⁶¹⁾

وقال عنتره العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي⁽⁶²⁾

وتشير العربية في العصر الحديث أن كلمة رحب تستعمل بمعنى التحية، أو دلالة على الموافقة والرضا، ويظهر أنها استعملت قديماً وحديثاً⁽⁶³⁾.

في أرض المحبوبة (الوشل)، وقد يكون وصفاً لماء قليل يتحلب من صخرة أو جبل، يقول:

اقرأ على الوشل السلام وقُلْ له

كلُّ المشارب مُدْ هُجِرَتْ ذَمِيمٌ⁽⁵³⁾

وقال آخر:

وما لي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتَهُ

سوى أنني قد قلتُ يا سرحةً اسلمي

نعم فأسلمي ثم أسلمي ثُمْتُ اسلمي

ثلاث تحيات وان لم تكلمي⁽⁵⁴⁾

يقول الشاعر: لا ذنب مني أهتدي إليه فيهم سوى قولي: يا سرحةً أدام الله لك السلامة. السرحة كناية عن امرأة. نعم، قلت وأقوله مكرراً: اسلمي، اسلمي يغايظهم ويناكدهم بهذا المقال، وقوله: نعم، وإن كان هو في الأصل حرف، يجاب في الاستفهام المحض. والدعاء لها بالسلام هو شكل من أشكال التحية، بدليل قول الشاعر ثلاث تحيات بعد ذكره اسلمي.

ومن المناسب أن أذكر في هذا السياق أن الشعراء العشاق هاموا في هوى محبوباتهم، وانجذبوا إلى أماكن إقاماتهم، وما يلتصق بآثارهن، ويُلقى لفظ السلام في المواقف غير الجاهلية (عن بعد)، وشاعت هذه الظاهرة - في الغالب - لبعث الشعراء عن محبوباتهم، ويوحى السلام بطول المسافات بين الشاعر وبين حبيبته.

ثانياً: أهلاً وسهلاً

أما أهلاً أو أهلاً وسهلاً فهي تحية الوارد: أهلاً ومرحباً، أي صادفت أهلاً ومرحباً، وقولهم مرحباً وأهلاً أي: أتيت سعداً، وأتيت سهلاً، فاستأنس ولا تستوحش⁽⁵⁵⁾، ومعنى قول العرب مرحباً: انزل في الرِّحْب والسَّعة، وأقم، فلك عندنا ذلك، ونصب مرحباً بفعل مضمر، وقولهم سهلاً أي نزلت بلداً سهلاً.

واستعملت كلمة أهلاً عند اللقاء الجاهلي، فأبو فراس يقول في محبوبته:

أقبلت كالبدرتسعى

غلساً نحوي، براح

قلت أهلاً بفتاة

حملت نور الصباح⁽⁵⁶⁾

الحارث الغساني: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى".⁽⁶⁸⁾

وكتب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة: "بسم حيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمدُ إليكم الله الذي لا اله إلا هو".⁽⁶⁹⁾

وأخذت لغة الترحيب منحنى المبالغة والمتراذفات في المكاتبات والرسائل، ففي العصر المملوكي نجد ألفاظاً منها: أدام الله أيام الديوان العزيز، السَيدي، النبوي، الإمامي، وقد يُفتح بغير هذا الدعاء، نحو: أدام الله السلطان، وخذ الله السلطان، أو غير ذلك بما يقتضي العزة والدوام، والصِّدْر، نحو: العبد أو المملوك، تقبيل الأرض أو العتبات أو مواطئ الموقف، وتتسارع لغة الترحيب عند الخليفة بالديوان العزيز، وبالمواقف المقدسة أو المشرفة، والأبواب الشريفة، والباب العزيز، والمقام الأشرف، والجانب الأعلى. وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخُضْعان من مخاطبة الخليفة نفسه، وتزليل الخطاب منزلة من يخاطب نفس الديوان، والمعني ديوان الإنشاء⁽⁷⁰⁾. ومن أمثلة ذلك ما جاء بعد مقتل صاحب حصن (كيفاً) للسلطان، إذ يقول أخو المقتول: "أدام الله نعمة المجلس العالي، الملكي، الفلاني (بالألقاب الملوكية) الأجلّي، العالجي، العادلي، المجاهدي، المؤيدي المرابطي.

ويتبين تواضع ألفاظ الترحيب بقناعة الإنسان العربي بحدّ الكلم، فيرتشف المعنى دون زيادة أو نقصان، ويكتفي بكلمة تمتد إلى الروح، ويقف المرسل والمستقبل على قدر كاف من مسافة الاحترام والتقدير، يتكفل فيها المرسل بالكلام، ويتعهد المستقبل بالاستماع.

الترحيب غير اللفظي

أولاً: المصافحة

اللمس أداة اتصالية ترحيبية تعبر عن العديد من المشاعر كالخوف والدفء والبرودة، وتعلق معظم الثقافات اهتماماً كبيراً على اللمس⁽⁷¹⁾.

وباب استحباب المصافحة محبوب عند اللقاء وبشاشة الوجه، وتقبيل يد الرجل الصالح، وتقبيل ولده شفقة، ومعانقة القادم من سفر⁽⁷²⁾. عن قتادة قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: نعم.⁽⁷³⁾

وتكون السعة معنوية وهي انشراح النفس وانبساطها وفي هذا تعميم لمعنى السعة: ليتجاوز الحدود الحسية إلى المعنوية⁽⁶⁴⁾.

رابعاً: الدعاء

وكتب ابن الأثير إلى الملك الأشرف موسى بن أبي بكر أيوب: "خذ الله ملك مولانا الأشرف، ومنح يده بسطة الأقدار وسيفه غمرة الانتصار".⁽⁶⁵⁾

أما القلقشندي فيقول فيما يختص بالمكاتبات: فقد تُفتح المكاتبة بالدعاء، كما كتب عبد الله بن ظاهر، إذ يقول: "أطال الله بقاء سيدي الأعلى، ومفرعي في الحلى".

وقد تُفتح المكاتبة بكلمة (كتب)، كما قال أبو زيد الفازاني: "كتبت - كتب الله للأخ الأبرّ الأوفى"، ومنها أن تفتح المكاتبة بكتابة المكتوب إليه من لقب ونحوه، كما كتب أبو المطرف بن عميرة لبعض الرؤساء: "الجناب الرياسي، أدام الله اعتلاءه، وحرس مجده وسنائه" وربما جيء بالنعوت ثم السلام بعدها.

وبدأ أبو زيد الفازاني بعض كتبه بقوله: "السلام الكريم العميم"، وقد تبدأ المكاتبة بالسلام المجرد من الدعاء، ومنها ما يختتم باستماعة النظر في أمر مكتوب⁽⁶⁶⁾. ومنها ما يختتم بذكر التودد والمحبة.

وجرت العادة أن يأتي الكاتب بحسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر، ونظم مما يوجب التحسين؛ ليكون داعية للاستماع لما بعده.

وهذه التفرعات النثرية والمكاتبات الوردية، جرى في عروقتها دماء القادة والساسة وأصحاب الشأن، وقد تكون المراسلة في موضوع كالفتح والنصر، فيأتي في المقدمة ما يدل على التهنئة أو التعزية أو ما يُراد من معانٍ؛ ليعلم من مبدأ الكلام ما المراد منه⁽⁶⁷⁾.

ومن مقومات لغة الترحيب الناجعة فصاحة اللسان وقوة البيان، وسهولة الطريقة في الخطاب، وتطرح الوسائد-مفردها وسادة- في مجالس الخطباء والولاة.

خامساً: ألفاظ أخرى

واقتربت الرسائل من شقيقتها الخطابية، فرسولنا الكريم بدأ رسائله بالبسملة والسلام، جاء في كتابه عليه السلام إلى

ومن حق الملك أن لا يُسَى، ولا يكتَى في جدّ أو هزلٍ ولا
أُنسٍ ولا غيره. (79)

وفي باب الدخول على الملوك فمن حقّ الملك أن يقف
الزائرون منه بالموضع الذي لا ينأى عنه ولا يقرب منه ، وأن يسلم
عليه قائماً، فإن استداناه، قُرب منه، فأكبّ على أطرافه يقبلها،
ويبقى واقفاً فإن أوماً إليه الفُعود قعد، فإن كَلّمه أجاب بانخفاض
صوت وقلة حركة. (80)

رابعاً: القيام

والقيام جزء من لغة الاستقبال والترحيب، فلقد أرسل
الرسول إلى سعد، فلما دخل قال: "قوموا إلى سيّدكم" (81). وعندما
أتى الحسين . رضي الله عنه ذريحاً وقومه، وهم مجتمعون فقاموا
إليه إعظاماً له، فقال لذريح: أقسمت عليك إلاّ خطبت لبني لابنك
قيس، قال: السَّمْعُ والطاعة لأمرك، فخرج معه في وجوه من قومه
حتى أتوا بُنْي، فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها، فزوّجها إياها" (82).

ويلاحظ هنا أن الاحترام والتقدير لأهل بُنْي كان بإحضار
جمع غفير من الشخصيات، وقيام الرجال في المجلس احتراماً
وإعظاماً للضيوف.

ويتخذ الشاعر جسر الغزل ليحيي من خلاله القائد، فبشار
يمدح عقبة من خلال محبوبته، يقول (83):

بَلْغِيهِ السَّلَامَ مِنِّي وَقَوْلِي

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِفَنَاءِ

ويحييه أيضاً من قام، أو سارت تحت لواء جيشه:

فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلَامِ مَقِيماً

وإذا سارت تحت ظلّ اللواء

وحديثاً عند زيارة الشخصية السياسية (خالد بكداش) إلى
بغداد في آذار عام 1975م، يرحبُ الجواهريّ بقدمه فيقول في
قصيدة عنوانها (يا رسول النضال):

يا رسول السلام طبت مقاما

خير ما لمّت الورود نثاراً (84)

فالشعر في سياق الترحيب تسبق معانيه ألفاظه، فيتلذذ
الفهم بحسن معانيه، فألفاظه منقاداً لما يريد من معانٍ، لطيفة
الموالج، سهلة المخارج. (85)

وقد علّق الشعراء والناس عامة على الولاية والقادة والأمراء
(أصحاب القرار) أمالاً، فمنهم من أراد الخير والندى، وتنوعت طرق
الترحيب تبعاً لذلك، فمنها المصافحة، وجاء في الأثر أن الرسول
عليه السلام قال: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلاّ غُفر
لهما قبل أن يفترقا" (74). والمصافحة تحمل المدح للقادة، قال ابن
سالم الخياط:

لمسْتُ بكفي كَفّه أبتغي الغنى

ولم أدِر أنّ الجودَ من كَفّه يُعدي

يقول لما زرتَه صافحته واضعاً كَفّي في كَفّه، ومثلما الغنى
عنده، وراجياً نيل الخير في قصده، ولم أعلم أن السخاء يُعدي
من يده (75).

ثانياً: تقبيل اليد

وشاع تقبيل يد أولي الأمر في القصور، وجاء في عهد الرسول
عن ابن عمر رضي الله عنه . قال: فدنوننا من النبي . صلى الله عليه
وسلم . فقبلنا يده (76).

ثالثاً: العناق

ومن لغة الترحيب غير اللفظية العناق والنظر في وجوه
الأخرين عجباً لقدوم القادم، ورجاحة قدره، ومن ذلك ما يُحكى
عن الربيع بن يونس بن أبي فروة، حاجب المنصور قال: كُنّا وقوفاً
على رأس المنصور، وقد طرحت للمهدي بن المنصور وسادة، إذ
أقبل صالح بن المنصور، وكان قد رشّحه أن يوليه بعض أمره،
فقام بين السمتطين، فتكلم فأجاد فمدّ المنصور إليه، ثم قال يا
بني! واعتنقه، ونظر في وجوه أصحابه (77).

ويبدأ الاتصال الشخصي بالاحتكاك والمواجهة. وتعد
المواجهة والمقابلة أسلوباً من أساليب الاتصال، وهي لقاء تلقائي
بين شخصين (78).

ويتضح تباين لغة استقبال الناس للأمراء والقادة والولاية
ومخاطبتهم والترحيب بهم، فهي رهينة النفوس البشرية فمنها ما
يصدر عن صدق وعفوية، ومنها ما يشوبه النفاق والخوف، والأمر
يتفاوت من حيث طبيعة العصر ومنظومة القيم التي سادت، ففي
العصر الجاهلي انتظمت لغة الترحيب بالفخر والقيم، واعتلى عقب
الإيمان والأمن والسلام عهد الرسول عليه السلام، وزاد الأثر وذكر
صفات الوالي ومراتبه والدعاء له في عصر المماليك.

خامساً: الإشارة

وتحمل إشارة البنان-أطراف الأصابع- معاني عدة، أهمها التحية أو ردّ التحية، فتكون هي في الحالين بديلاً سلوكياً عن منظومات لفظية⁽⁸⁶⁾. ومن ذلك قول عمر:

أشارت إلينا بالبنان، تحية

فردّ عليها مثل ذاك بنان⁽⁸⁷⁾

جمع رسول الله بين اللفظ والإشارة في طرح السلام⁽⁸⁸⁾، إذ يروى أنه مرّ في المسجد يوماً، وعصبة من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم⁽⁸⁹⁾.

سادساً: العيون

يكشف الطرف ما يدور في القلوب، يقول جميل بثينة:

وأعرض إذا لاقيت عينا تخافها

وظاهرٍ بيغضٍ إن ذلك أستر⁽⁹⁰⁾

فما زلت في إعمال طرفك نحونا

إذا جئت حتى كاد حُبُّكَ يطهر

ويحدثنا عمر بن أبي ربيعة كثيراً عن لغة العيون، وينطق الجوارح لفظاً من غير كلام، يقول:

نظرت إليك وذو شبامٍ دونها

نظراً يكادُ بسرّها يتكلم

فأبان رجع الطرف أن لا ترحلن

حتى يجنّ الناس ليلٍ يظلم⁽⁹¹⁾

والعيون وسيلة أخرى من وسائل التجاذب، فبشار يفرح

بقدم محبوبته، وتنظر إليه نظرة سرور، كأن عينها تضحكان،

وتهتز لحديثه، وتطرب له، يقول: ⁽⁹²⁾

فإذا أبصر وجهي مقبلاً

ضحكت عيناه من غير عجب

وإذا كلمته واحدة

هيجت منه علالات الطرب

سابعاً: الدموع

وتفيض الدموع إذا لاح علم من أرض المحبوبة، يقول قيس

بن ذريح:

وفيض دموع تستهل إذا بدا

لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو⁽⁹³⁾

وقد يكون للنظرة تأثير سحري، ويخاف الشاعر خدش

خدي محبوبته، يقول قيس بن ذريح:

وأرحم خديها إذا ما لحظتها

حذاراً للخطي أن يؤثّر في الخد⁽⁹⁴⁾

وتكشف الدموع الوجد والتعطش إلى المحبوبة، إمّا لفراق

حبيب أو لرؤيته، ويلتصق انهماك الدموع بحرارة اللقاء، يقول

جميل:

لاحت، لعينك من بثينة، نار

فدموع عينك درةٌ وغزار⁽⁹⁵⁾

ويقول:

نظرت ببشرٍ نظرةٍ ظلت أمّ تري

بها عبّرةٌ والعين بالدمع تكحل

وإذا ما كررت الطرف نحوك رده

من البعد، فيأض من الدمع يهمل⁽⁹⁶⁾

ويشترك الحديث والنظر في لغة الود، وتآلف الأرواح، يقول

جميل:

ولا بفمها، ولا هممت به

ما كان إلا الحديث والنظر⁽⁹⁷⁾

وتهمر الدموع، ويعجز الشاعر عن محادثة محبوبته، قال

بشار:

لله دمعي! ألا أكلمه

يوم غدا في السلاف مُشعباً⁽⁹⁸⁾

ثامناً: رائحة المحبوبة

ولم يتوان الشعراء عن وصف محبوباتهم بأدق الأمور التي

تكشف عن لغة يتقاربان فيها ويتجادبان، فجميل بثينة يصف

رائحة فمها بالطيب إذا ابتسمت، يقول:

سبتك بمصقول ترف أشوره

إذا ابتسمت في طيب ریح وفي برد

للغرباء"⁽¹⁰²⁾. فالضيف أسير للمضيف، ومن واجبات المضيف استقبال الضيف، وتجديد الفراش، وتجديد القهوة⁽¹⁰³⁾.
ويبدو المضيفُ عبداً لضيفه، يقول حاتم الطائي:

وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً

وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد⁽¹⁰⁴⁾

ويصبح احترام الضيف ومعاملته جزءاً من أخلاق العربي، قال عروة بن الورد:

سلي الطارق المعتزياً أم مالك

إذ ما أتاني بين قذري ومجزري

أيسفرُ وجبي أنه أول القرى

وأبذل معروفٍ له دون مُنكري

ويطلب الشاعر من محبوبته أن تسأل أضيافه عن أخلاقه معهم، وكيفية إكرامهم في مثوهم، فهو يخدمهم منذ قدمهم إلى رحيلهم⁽¹⁰⁵⁾.

ويلتقي الترحيب والبشاشة وإغاثة الصرخ ليغلق باب الضياع في الصحراء، وتتفتح شآبيب السماء لتقديم الواجب للجائع الخائف، ويبني صرح الأمان، يقول النمري:

فلما رأني كبر الله وخذهُ

وبشّر قلباً كان جماً بلابلهُ

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً

رشدت ولم أفعُد إليه أسائله

يقول: لما رأني هذا الضيف قال: الله أكبر! استبشاراً واعتباطاً بما تعجل له من الفرح، فقلت: أتيت أهلاً، ووردت سهلاً⁽¹⁰⁶⁾.

وطالبوا المعروف إذا نزلوا تلقاهم المضيف بالترحيب والإكرام، وتلطيف القول في الإنزال، قال إياس بن الأرت:

وإني لقوال لعائياً مرحباً

وللطالب المعروف إنك واجدُهُ⁽¹⁰⁷⁾

واستطاع العربي قبل مئات السنين، أن يقلب صفحات علماء النفس في العصر الحديث، فعمل على احترام الضيف والتفاعل معه، ومحاولة إضحاكه حتى قبل أن ينزل رحله، ويقرب الضيف منه، قال أبو يعقوب الخريبي:

والأشور: أسنان المنجل، وشبه بها أسنان محبوبته لصغرهما وتفلجها. وبشّر العاشق ربح معشوقه، ويصفها جميل بالمسك، يقول:

يستافُ ربحٌ مُدامةً معجونةً

بذكي مسكٍ، أو سحيق العنبر⁽⁹⁹⁾

تاسعا: تقبيل التراب

واكتوى الشعراء بعشقمهم، وجعلوا تقبيل التراب طريقاً لاحترام المحبوب وتقديره، والتعلق به.

وخاطب قيس أهله بعد طلاقه للبنى، وارتحالها عن منزله، قائلاً: إني يا قومي ما كنت لأكيب على الأرض مقبلاً التراب حُباً بأرضكم، بل حُباً بمن وطأت قدماها هذا التراب. يقول:

وما أحببتُ أرضكم ولكن

أقبلُ إثرَ مَنْ وطئ التراباً⁽¹⁰⁰⁾

وامتزجت لغة الكلام والإشارة والدمعة والحركة، واقتربت المسافات في هذه الأنماط الترحيبية فالروح تخاطب الروح، وتذوب القلوب العطشى، لتستظل بالاطمئنان والسكون.

ويسوقنا الحديث إلى أن أصدق المفردات الترحيبية والاستقبالية تلك التي تخاطبها الدموع وتذوب فيها القلوب، وما تنوع تلك المفردات إلا دليل آخر على أنها فريدة ومؤثرة.

ويتضح أن لغة الترحيب في هذا المجال قربت المسافات، وأخذت أشكالاً عدّة منها: الدموع، وتقبيل التراب، والنظر، واللمس، والتحية، وشمّ الطيب والفم، إنها مفردات تعكس قوة المشاعر الوجدانية.

عاشرا: بشاشة الوجه

نهبت منظومة الأخلاق والقيم لدى العرب، واتخذت منحى إنسانياً، وارتفع منسوب تكريم الإنسان التي تنادي بها شعوب الأرض قاطبة، ورجحت القيم في مواقف تستوجب الشدة والعنف لسوء الحال، وشحّ الموارد.

والضيف هو الإنسان الذي تدفعه الظروف للسفر والانتقال من مكان لآخر لأيام وأسابيع حيث تضطره الظروف إلى الاستعانة بأخيه الإنسان، فيقدم له ما يستطيع لتذليل الصعاب⁽¹⁰¹⁾. وعرفت الضيافة بكونها: "استقبال ومعاملة لطيفة

والبيتان بينهما قرابة شديدة⁽¹¹¹⁾، ونسب لاصق في احترام الضيف. وتلاقق النار مع الكلب في الترحيب بالضيف، ويقول النَّمري:

فأبرزت ناري ثم أتقبتُ ضَوْءَهَا

وأخرجتُ كلي وهو في البيتِ داخله⁽¹¹²⁾

وشَخَّصَ الكلب ليكون دليلاً على كرم صاحب الدار، الذي يفرح بقدوم الضيوف عليه، وذلك في قول دعبل بن علي الخزاعي⁽¹¹³⁾:

إذا نَبَّحَ الأضيافُ كلي تصبَّبَتْ

ينابيعُ من ماء السُرورِ على قلبي

فألْقاهُمُ بالبشرِ والبِرِّ والقِري

ويقدِّمُهُمُ نحوي يبشِّرني كلبُ

فالكلب يعلم بكرم صاحب الدار؛ لذا فهو يقبل عليه مبشراً إياه بقدوم الضيوف. وغاية الأمر أن الكلب يأتي ولا يُطلب منه إخبار صاحبه.

وجُنَّ الكلب، كناية عن الكرم؛ لأن الكرم يستقبل ضيوفاً كثيرين فيتعود كلبه رؤية الناس فلا ينبح في وجوههم ولا يعقرهم، قال حاتم الطائي:

فإني جبانُ الكلبِ بيتي مَوْطاً

أجودُ، إذا ما النفسُ شَخَّ ضَميرُها⁽¹¹⁴⁾

وكان للنار دور كبير في حياة العرب، إذ اتصلت بكثير من جوانب حياتهم من خرافات، وأساطير، وعادات، وتقاليد، وقيم، وأوضاع اجتماعية، ودينية، وقسم العرب النيران إلى أربعة عشر نوعاً: المزدلفة، الاستمطار، الحلف، الطرد، الحرب، الحرتين، السعالي، الصيد، الأسد، القرى، السليم، الفداء، الوسْم، الحُجاجِ⁽¹¹⁵⁾.

وعلقت مبادئ الشيم والقيم والكرم في النفس العربية، وما تمثل في حاتم كان في سقانة ابنة حاتم، وفي ماوية زوجته التي طلقته بأن عدلت من باب الخياء الذي تسكن، قبَل المغرب بدل المشرق. وهي عادة طلاق نساء الجاهلية لرجالهن. إلا أن خمسين رجلاً نزلوا بباهها وأرادوا القرى، فأرسلت جاريتها إلى زوجها المطلق، تقول له: إن ماوية تقرأ عليك السلام، وتقول: إن أضيافك قد نزلوا

أُضاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزَالِ رَحْلِهِ

وَيَخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

وَمَا الْخَصْبُ لِلأضيافِ أن يكثرُ القرى

وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ⁽¹⁰⁸⁾

استقبل الخريمي ضيفه بالابتسام والترحيب، ويحرص على إيجاد جو البهجة والسرور باستقباله، فليس الخير للأضياف إكرامهم بكثرة الطعام، وإنما بالوجه الباش وبالترحيب الكريم.

العادي عشر: النار

وكان سيّد الضيافة العربية، حاتم الطائي إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع الأرض؛ لهتدي بها مَنْ ضلّ الطريق، فيأوي إلى منزله، ويقول:

أوقِدْ، فإن الليلَ ليلُ قَرُ

والريحُ، يا موقِدُ، ريحُ صِرُّ

عسى يرى نازكاً مَنْ يَمُرُّ

إن جَلَبَتْ ضيفاً، فأنت حُرُّ⁽¹⁰⁹⁾

وانتظم في الفكر العربي نهج في الترحيب بالضيوف، فكانت النارُ منارة للضيوف وهادياً لهم، قال الشاعر:

ومستنجٍ بعد الهدوءِ دعوتُهُ

بشقراءِ مثلِ الفجرِ ذاك وقودُها

فقلتُ لها أهلاً وسهلاً ومرحباً

بموقدِ نارِ مُحَمَّدٍ مَنْ يرودها

ويتغنى الشاعر بأنه رفع ناراً شقراء للضيف حتى يهتدي بها، وَمَنْ يَصِلُهَا يُصَادِفُ الحمد⁽¹¹⁰⁾. وعادة ما يصاحب العربي في مكان إقامته، وصومعة كرمه، كلب يتراقص على حبل الوفاء والأمن؛ ليرحب بالضيف، ويقرب الكلب من محادثة الضيف، يقول الشاعر في كلبه:

يكادُ إذا ما أبصر الضيفَ مقبلاً

يكلمه من حبّه وهو أعجمُ

وقال نصيب:

وكلبك أنس بالزائرين

من الأم بالابنة الزائرة

إن العربي شكل باقة الترحيب والاحترام التي يلقيها على من يعرف، ومن لا يعرف؛ لتشكل درساً لا تخالطه الشبهات في العلاقات الإنسانية بشكل عام.

ووضع بذلك حداً لمعاناة أناس شقوا عتمة الليل، ووثبت قلوبهم عند حد الموت، فتعلقوا بنار أشعلت فوق رابية، أو نباح كلب، أو خيمة أقيمت، وتلاقى الضائع الجائع مع قلب ينبض بالمحبة والمساعدة.

ووقفت الدراسة عند أشكال الترحيب والاحترام، واندمج الجانبان اللفظي وغير اللفظي؛ ليشكل لوحه في علم الاجتماع الإنساني، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تباينت لغة الترحيب والاستقبال عبر العصور، واختلفت من حيث فئات الزائرين والمستقبليين.
- لفظا التحية والسلام يحملان راحة نفسية اجتماعية.
- جاءت لغة الترحيب على نوعين: اللفظي وغير اللفظي، وامتزج النوعان أحياناً.
- اجتازت لغة الترحيب عند العاشقين المسافات، فألقيت في الغالب عن بعد.
- كلمات الترحيب الأكثر استخداماً: التحية، السلام، أهلاً وسهلاً ومرحباً ودلالاتها الأمن والسلام والسعة والترحيب.
- تطورت دلالة الترحيب من السعة إلى معنى الرضا والقبول، وشملت أشكال الترحيب بشقها اللفظي وغير اللفظي وهي سعة في قبول الآخرين وانسراح في الصدور.

التوصيات

لم تكن صعوبة العيش الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي أن يقدم أنموذجاً في إنسانية الإنسان؛ لذا أوصي بدراسة عمودية لما يلي:

1. إنسانية الإنسان في المشهد العربي منذ القدم، التي توجهها بالقيم والمثل في ظاهرة الترحيب.
2. الإشارات غير اللفظية لوحه جدارية تظهر عمق فهم العربي لنفسية الإنسان والتعامل معه.

بنا الليلة فأرسل إليهم بنابٍ ننحرفها لهم، ولبن نسقمهم، فقال: نعم وأبي⁽¹¹⁶⁾.

ويكافئ رسولنا الكريم على هذه القيم، فيصغي إلى قول سقانة وهي في الأسر فائلة في وصف أبيها: "كان يفك العاني، ويحيي الديار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط⁽¹¹⁷⁾". ويأتي رد الرسول: خلّوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق⁽¹¹⁸⁾.

وفي ظل حفاوة الاستقبال، وبشاشة الوجه، يرسم العربي لوحه إنسانية، تتلاقى فيها الأمم على اختلاف أجناسهم وأديانهم وسماتهم، ولم تقتصر لغة الترحيب على أحد دون أحد، إنها مظلة للإنسانية، ودروس وعبر، تخطى بها العربي حدود الثقافات.

وتختلط اللغة اللفظية وغير اللفظية، لترسم لغة التقارب، وتؤصل لعلاقة بين الأفراد، تمدها الأخلاق والقيم بالنماء والبقاء، وهذه اللغة لا تنبت إلا في معايير بيئية وخلقية، فلقد وصف أحدهم رجلاً في هذا السياق بقوله: إنه بسيط الكف، رحب الصدر، سهل الخلق، كريم الطباع، ضحوك السن، بشير الوجه، غير عبوس، يستقبلك بطلاقة⁽¹¹⁹⁾. وعادة تبدأ اللغة بالتحية أو السلام أو الترحيب.

وهذا الترحيب والاحترام الذي قام به العربي لم تفرضه القوة الغاشمة، وإنما أوجبه منظومة القيم والسلوك الإنساني، فقدّم الطعام، وذبح الحصان والناقة لضيف حلّ عليه، والمكان جديب.

إنها مفردات تمتزج بالطابع الإنساني والأخلاقي، نظمها أخلاق تربى عليها ذلك الإنسان العربي في ظل ظروف حياتية صعبة. وهذا الشعور بالواجبات الاجتماعية لا يُخلق مع الإنسان، وللمجتمع الذي يعيش فيه دور، فهو الذي يكونه ويُربى عنده الشعور بالأمة إلى جانب شعوره بذاته⁽¹²⁰⁾. وسخر العربي الحيوان لخدمة المخلوق الإنساني الذي كرمه الله، فجعل كلبه جزءاً من أشكال احترام الضيوف.

خاتمة

يعتصر الإنسان أماً عندما تخرج الإنسانية عن طريقها، وتأخذ طابع الزيف والتجرد من القيم، وتخالط العلاقات المصالح.

الهوامش

22. سلوى عثمان وأميرة منصور: الأتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص111
23. إسماعيل علي سعد: الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، ص5
24. سلوى عثمان وأميرة منصور: الأتصال والخدمة الاجتماعية، ص112
25. سامية محمد جابر: الأتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص69
26. سلوى عثمان وأميرة منصور: الأتصال والخدمة الاجتماعية، ص115
27. عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص14
28. سعاد جبر سعيد: سيكلوجية الاتصال الجماهيري، ط1، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديثة، عمان، 1428هـ، 2008م، ص116
29. ابن منظور: لسان العرب، ط2، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1997م مادة (حيا).
30. لسان العرب مادة (حيا).
31. سورة الأحزاب، آية 44
32. سورة النساء، آية 86
33. اللسان، مادة (سلم).
34. محمد محمد داوود: الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب، 2002م القاهرة، ص441
35. الأحوص: ديوان الأحوص، المحقق إبراهيم السامري، مكتبة الأندلس، بغداد، 1969م، ص183. ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لبنان، دار الفكر، ص113. وهذا البيت شاهد نحوي، المطر الأولى المطر الذي ينزل من السماء، والكلمة نوتت، أما الثانية فهي علم، لم ينون، وهو مبني على الضم.
36. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 38/1
37. اللسان، مادة (سلم).
38. سورة الفرقان، آية 75
39. هذا من باب الإتياع في اللغة، أي حيّاك وبؤأك مكانة عالية، ومن أمثلة الإتياع(عفريت نفرت).
40. سورة الأحزاب، آية 44
41. لسان العرب، مادة (حيا).
42. اللسان، مادة (سلم). وفي رواية للشماخ يرثي عمر بن الخطاب، جزي الله خيرا من إمام، ويقال إنّ البيت للجن.
1. إياد شكري البكري: تقنيات الاتصال بين زمنين، ط1، دار الشروق، رام الله، 2003م، ص17-18.
2. عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، دار المعرفة، بيروت 1981م، ص420.
3. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1035/3.
4. ن.م.س، 1146/4.
5. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م ، 4/1139.
6. سورة النور، آية 27.
7. سورة النور، آية 61.
8. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام، حديث رقم 11 ، 19/1.
9. جميل بئينة: ديوان جميل بئينة، ط2، دار صادر، بيروت، 2002م، ص124. وورد ساعة بدلا من خاليا، المرزوقي: ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص236
10. محمد العبد: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الأتصال، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ، 2007م، ص185.
11. محمد منير حجاب: الأتصال الفعال للعلاقات العامة، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص372.
12. النساء، آية 86
13. حيد جاعد الدليبي: علم اجتماع الإعلام (رؤية سوسيولوجية مستقبلية)، ط1، دار الشروق، عمان، 2006م، ص55.
14. عبد الرحمن محمد العيسوي: تفاعل الجماعات البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص97.
15. سعاد جبر: سيكلوجية الاتصال الجماهيري، ط1، عالم الكتب الحديثة، وجدارالكتاب العالمي، اربد، 2008م، ص14
16. إياد شاكر البكري: تقنيات الاتصال بين زمنين، ط1، دار الشروق، رام الله، 2003م، ص18.
17. محمد سيد فهي: فن الأتصال في الخدمة الاجتماعية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008م، ص123.
18. إسماعيل علي سعد: الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، دار المعرفة، 2007م، ص46.
19. محمد هلال: مهارات التوعية والإقناع، ط4، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر الجديدة، 2003م، ص27.
20. إياد شاكر البكري: تقنيات الاتصال بين زمنين، ص18.
21. محمد سيد فهي: فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ص292.

43. اللسان العرب، مادة (حيا).
44. سورة الرعد، آية 24.
45. أبو داود: سنن أبي داود، دار الحديث، القاهرة، 1999م، 351/4، حديث رقم 5198.
46. أبو داود: سنن أبي داود، 351/4، حديث رقم 5200.
47. محمد محمد داود: الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، ص 433.
48. أبو فراس الحمداني: شرح ديوان أبو فراس الحمداني، ط1، شرح وتعليق عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، 1994م، ص 123. ونسب البيت للسري الرفاء: الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، ص 280.
49. بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، ط1، قدّم له وشرحه صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت 1998م، 336/1.
50. ن.م.س، 32/1.
51. جميل بثينة: ديوان جميل بثينة، ط2، دار صادر، بيروت، 2002م، ص 57.
52. ن.م.س، ص 58.
53. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 964/3.
54. ن.م.س، 962/3. وورد مجهول القائل.
55. اللسان، مادة أهل.
56. أبو فراس الحمداني: شرح ديوان أبو فراس الحمداني، ط1، شرح وتعليق عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، 1994م، ص 50.
57. اللسان، مادة رجب. ووردت توديع بلفظ تفریق، في الديوان، دار صادر، بيروت، ص 38.
58. أحمد الشنيقطي لشرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1425 هـ 2005م، ص 69.
59. سورة التوبة، آية 25.
60. سورة ص، آية 59-60.
61. أحمد الشنيقطي لشرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1425 هـ، 2005، ص 92.
62. ن.م.س، ص 170.
63. محمد محمد داود: الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص 440.
64. محمد محمد داود، الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، ص 183-185.
65. ابن الأثير: رسائل ابن الأثير حققها أنيس المقدسي، بيروت، 1959 م، ص 75
66. الفلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، 1979، 164-152/8.
67. ن. م. س، 6/ 262 . 265.
68. أحمد صفوت: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة العصر الأموي، المكتبة العلمية، بيروت 1937 م، 44/1.
69. ن. م. س. 80/2.
70. شهاب الدين أحمد بن يحيى: التعريف بالمصطلح الشريف، ط1، حققه وضبطه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ 1988م، ص 17-18.
71. سامية محمد جابر: الاتّصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص 74.
72. النووي: رياض الصالحين، ط4، دار الدليل الأثرية ومؤسسة الرّئان، السعودية، 1428 هـ، 2007م، ص 226.
73. محمد بن فتوح الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي البواب، ط2، دار ابن حزم، بيروت، رقم الحديث 2053، 47/2.
74. الأزدي سنن أي داود، 2215/4، رقم الحديث 5212.
75. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1140/4. الأرجح أن البيت لبشار بن برد: ديوان بشار، تحقيق: مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، 1993م، ص 439.
76. البيهقي: السنن الكبرى، المحقق: محمد عطا، دار الباز، مكة، 1414 هـ، 1994م، 101/7، رقم الحديث 13362.
77. ن. م. س. 310/1.
78. قبارى محمد اسماعيل: علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، دراسة في الإعلام واتجاهات الرأي العام، معارف الإسكندرية، ومطبعة التقدم، الإسكندرية، 1984م، ص 18.
79. الجاحظ: كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، ط 1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م، ص 83.
80. المرجع السابق 6/1.
81. الأزدي سنن أي داود، رقم الحديث 5216، 2216/4.
82. قيس بن ذريح: ديوان قيس لبني، ص 10.
83. بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، ص 51.
84. صباح المندلاوي: في رحاب الجواهري حوارات ومقالات وقصائد، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2009م، ص 56. ووردت في الديوان: يا رسول النضال.
85. طارق النعمان: اللفظ والمعنى بين الأيدولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1994، ص 115.
86. محمد العبد: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتّصال، ص 185.

87. ن. م. س. ص 185.
88. النوي: رياض الصالحين، ط4، السعودية، ص222.
89. الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في التسليم على النساء، حديث رقم 2621، 321/9.
90. جميل بئينة، ديوان جميل بئينة، ص62.
91. عمر بن أبي ربيعة: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، بيروت، 2001م، ص186. شيبام: اسم جبل. والشيبام: عود في فم الجدّي لئلا يرضع أممه.
92. بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، 63/1.
93. قيس بن ذريح: ديوان قيس لبي، ط1، جمعه وحققه عفيف خاطوم، دار صادر، بيروت، 1998م، ص43.
94. قيس بن ذريح: ديوان قيس لبي، ص124.
95. جميل بئينة، ديوان جميل بئينة، ص68.
96. ن.م.س، ص103.
97. ن.م.س، ص70.
98. بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، 99/1.
99. جميل بئينة، ديوان جميل بئينة، ص56.
100. قيس بن ذريح: ديوان قيس لبي، ص19.
101. عبد الحكيم ملاعبة: من آداب الضيافة عند العرب، ط2، دار النشر، الأردن، ص4.
102. أسعد حماد أبو رمان: إدارة الضيافة" ط1، الحامد للتوزيع والنشر، الأردن، 1421هـ، 2001م، ص15.
103. عبد الحكيم ملاعبة: من آداب الضيافة عند العرب، ص47 – 50.
104. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1401هـ، 191م، ص44.
105. عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد والسموئل، دار صادر، بيروت، ص44.
106. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 4/ 1190.
107. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، تحقيق: عادل سليمان المدني، القاهرة، ص309.
108. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 4/ 1150.
109. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1401هـ، 191م، ص24. وورد في ص59.
110. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 4/ 1190.
111. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 4/ 1190.
112. عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز دار المعرفة،، بيروت، 1981، ص239.
113. ثائر سمير حسن الشمري: التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نقدية، ط1، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، 2012م، ص141.
114. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1401هـ، 191م، ص63.
115. إبراهيم عوض: فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام، القاهرة، المنار للطباعة والنشر، 1428هـ، 2006م، ص384-387.
116. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1401هـ، 191م، ص20.
117. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1401هـ، 191م، ص8-9.
118. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1401هـ، 191م، ص12.
119. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص3/238.
120. أحمد أمين: فيض الخاطر، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 4/ 210.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم عوض: فصول في ثقافة العرب قبل الإسلام، المنار للطباعة والنشر، القاهرة، 1428هـ، 2006م.
2. ابن الأثير: رسائل ابن الأثير حققها أنيس المقدسي، بيروت، 1959م.
3. أحمد أمين: فيض الخاطر، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
4. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، المكتبة العلمية، بيروت،
5. أحمد الشنيقطي: لشرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ط2 دار المعرفة،، بيروت، 1425هـ، 2005م.
6. أحمد صفوت: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة العصر الأموي المكتبة العلمية، بيروت 1937م.
7. الأحوص: ديوان الأحوص، المحقق إبراهيم السامري، مكتبة الأندلس، بغداد، 1969م، ص183.
8. أسعد حماد أبو رمان: إدارة الضيافة" ط1، الحامد للتوزيع والنشر، الأردن، 1421هـ، 2001م.

9. إسماعيل علي سعد: الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، دار المعرفة، 2007.
10. إياد شكري البكري: تقنيات الاتصال بين زمنين، ط1 دار الشروق، رام الله، 2003م.
11. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام، د.ت.
12. بشار بن برد: ديوان بشار بن برد، ط1، قدّم له وشرحه صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت 1998م.
13. البيهقي: السنن الكبرى، المحقق: محمد عطا، دار الباز، مكة، 1414هـ، 1994م.
14. الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في التسليم على النساء، د.ت.
15. الجاحظ: كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة 1914م.
16. الجاحظ: كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م، ص 83.
17. جميل بثينة: ديوان جميل بثينة، ط2، دار صادر، بيروت، 2002م.
18. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، ط1، تقديم وشرح وتعليق محمد حمودة، دار الفكر اللبناني، بيروت 1995م.
19. حاتم الطائي: ديوان حاتم الطائي، تحقيق: عادل سليمان المدني، القاهرة، ص 309. نسب البيت لحاتم، والصواب لبائنة الخريبي.
20. حيد جاعد الدليبي: علم اجتماع الإعلام (رؤية سوسولوجية مستقبلية)، ط1، دار الشروق، عمان، 2006م.
21. أبو داود: سنن أبي داود، دار الحديث، القاهرة، 1999م.
22. راتب جليل صويص وغالب جليل صويص: تقنيات ومهارات الاتصال، ط4، الثراء، الأردن، 2008م.
23. سامية محمد جابر: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م.
24. سعاد جبر سعيد: سيكولوجية الاتصال الجماهيري، ط1، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديثة، عمان، 1428هـ، 2008م.
25. سلوى عثمان وأميرة منصور: الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.
26. شهاب الدين أحمد بن يحيى: التعريف بالمصطلح الشريف، ط1، حققه وضبطه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ، 1988م.
27. صباح المندلاوي: في رحاب الجواهري حوارات ومقالات وقصائد، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2009م.
28. طارق النعمان: اللفظ والمعنى بين الأيدولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1994م.
29. ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: محمد ساهين، المكتبة العصرية، بيروت، 1428هـ، 2007م.
30. عبدالرحمن محمد العيسوي: تفاعل الجماعات البشرية، الدار الجامعية الإسكندرية، 2006م.
31. عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1981م.
32. عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد والسمول، دار صادر، بيروت.
33. عمر بن أبي ربيعة: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، بيروت، 2001م.
34. أبو فراس الحمداني: شرح ديوان أبو فراس الحمداني، ط1، شرح وتعليق عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، 1994م.
35. قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال، دراسة في الإعلام واتجاهات الرأي العام، معارف، ومطبعة التقدم، الإسكندرية، 1984م.
36. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م.
37. قيس بن ذريح: ديوان قيس لبني، ط1، جمعه وحققه عفيف خاطوم، دار صادر، بيروت، 1998م.
38. محمد سيد فهمي: فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008م.
39. محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي البواب، ط2، دار ابن حزم، بيروت، د.ت.
40. محمد العبد: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، ط2، القاهرة، مكتبة الآداب، 1428هـ، 2007م.
41. محمد عبد الرحمن: سوسولوجيا الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، د.ت.
42. محمد عبد الرحمن الحكيم ملاعبة: من آداب الضيافة عند العرب، ط2، دار المعرفة الجامعية، الأردن، د.ت.
43. محمد محمد داوود: الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب، القاهرة، 2002م.
44. محمد منير حجاب: الاتصال الفعّال للعلاقات العامة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
45. محمد هلال: مهارات التوعية والإقناع، ط4، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر الجديدة، 2003م.
46. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

47. - ابن منظور: لسان العرب، ط2، دار إحياء التراث العربي
ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1997م.
48. النووي: رياض الصالحين، ط4، دار الدليل الأثرية ومؤسسة
الريّان، 1428هـ، السعودية 2007م.
49. ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر،
لبنان، د. ت.